فتنة التكفير

و

جذورها وآثارها في المجتمع

سماحة المرجع الديني الشيخ جعفر السبحاني(دام ظله)

www.ketab.ir

المؤتمر العالمي «آراء علماء الإسلام في التيارات المتطرفة والتكفيرية»

قم/٢٠١٤م

سرشناسه: سبحانی تبریزی، جعفر، ۱۳۰۸ - .
عنوان و پدیدآور: فتنة التکفیر و جذورها و آثارها في المجتمع/ تألیف جعفر السبحانی: بطلب من المؤتمر العالمي «آراء علماء الإسلام في التیارات المتطرفة والتکفیریة»
مشخصات نشر: قم: دارالإعلام لمدرسة اهل‌البیت(ع)، ۱۳۹۳
مشخصات ظاهری: ۱۱۲ص.
شابک: ۹۷۸-۶۰۰-۹۴۸۴۵-۴-۶
وضعیت فهرست‌نویسی: فیپا
یادداشت: عربی
یادداشت: کتابنامه: ص. ۱۰۹-۱۱۲
موضوع: تکفیر
موضوع: سلفیه ـ عقاید
موضوع: وهابیه ـ عقاید
موضوع: تکفیر ـ کشورهای اسلامی ـ تأثیر
موضوع: اسلام و اجتماع ـ تأثیر تکفیر
شناسه افزوده: کنگره جهانی جریان‌های افراطی و تکفیری از دیدگاه علمای اسلام (نخستین:۱۳۹۳: قم)
رده بندی کنگره: ۱۳۹۳ ف۳س/ BP ۲۲۵/۳
رده بندی دیوئی: ۲۹۷/۴۶۴
شماره کتاب‌شناسی: ۱۳۲۹۷۴۶۴

المؤتمر العالمي «آراء علماء الإسلام في التیارات المتطرفة والتکفیریة»
قم، شارع الشهداء، ناصیة زقاق ۲۲، رقم البنایة ۶۱۸
هاتف: ۰۲۵-۳۷۸۴۲۱۴۱
البرید الالکتروني: info@makhateraltakfir.com
الموقع الالکتروني: www.makhateraltakfir.com

فتنة التکفیر و جذورها وآثارها في المجتمع

بطلب من: المؤتمر العالمی «آراء علماء الإسلام في التیارات المتطرفة والتکفیریة»
تألیف: سماحة المرجع الدینی الشیخ جعفر السبحانی
الناشر: دارالإعلام لمدرسة اهل‌البیت علیهم‌السلام
الإخراج الفني: محبوب محسنی
الطبعة: الأولی، ۲۰۱۴م
الکمیة: ۵۰۰ نسخة
الطباعة والتجلید: سلیمان‌زاده
السعر: ۱۲۰۰۰ تومان
ردمك: ۹۷۸-۶۰۰-۹۴۸۴۵-۴-۶

قم، شارع الشهید فاطمي، زقاق۲، رقم البنایة ۳۱
هاتف: ۰۲۵-۳۷۷۴۰۷۲۹
البرید الالکتروني: info@darolelam.ir
الموقع الالکتروني: darolelam.ir

جمیع الحقوق محفوظة للمؤتمر

www.ketab.ir

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم

كلمة سماحة المرجع الدينى الشيخ ناصر مكارم الشيرازى(دام ظله)
الرئيس الأعلى للمؤتمر:

لا غرو أنّ عصرنا هو عصر الوقائع المريرة و المعقدة و الفتن الخطيرة التي تعصف بالإسلام و المسلمين و تستقي من مؤامرات أعداء الإسلام الأجانب بالتواطؤ مع منافقي الداخل.

إنّ فتنة التكفيريين و المتطرّفين لهي من أعظم الفتن التي ابتُلينا بها، و التي ظهرت لنا في الآونة الأخيرة في صورة الجماعة المسماة «داعش» و أخواتها.

فمن أين أطلّت علينا فتنة التكفير هذه؟ و كيف نشأت و ترعرعت؟ و ما هي أسباب انتشارها؟ و أنّى السبيل لإطفاء نائرتها؟ يحتاج كلّ من هذه الأسئلة إلى بحث مفصّل و دقيق، و يقيناً أنّ الخطط السياسية و العسكرية، مهما كانت ذات مصداقية، فلن تكون، بمفردها، فعالة في دفع هذه الفتن. إذ لابد لكبار علماء الإسلام أن يهبّوا لاقتلاع جذور هذا الفكر المنحرف بالموعظة الحسنة و المنطق السليم، ليحولوا دون انجذاب الشباب نحوه.

من هذا المنطلق، اتُّخذ القرار و بمساعدة نخبة من العلماء الواعين و المشفقين من جميع المذاهب الإسلامية لعقد مؤتمر عالمي تحت عنوان «آراء علماء الإسلام في التيارات المتطرّفة و التكفيرية» ليتدارسوا خلاله الموضوع بعمق و دقة، و يضعوا نتائج دراساتهم و أبحاثهم في متناول الجميع، أملاً في توعية الرأي العام الإسلامي و إطفاء نار هذه الفتنة العمياء. وهذا الذي بين يديك عزيزي القارئ هو جانب من تلك الدراسات.

﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾

قم ـ الحوزة العلمية
ناصر مكارم الشيرازي
ذوالحجه ١٤٣٥ هـ

www.ketab.ir

مقدمة المشرف العلمي سماحة المرجع الديني الشيخ جعفر السبحاني(دام ظله)

بسم الله الرحمن الرحيم

جذور ظاهرة التكفير والدوافع وراء عقد مؤتمر «آراء علماء الإسلام في التيارات المتطرفة والتكفيرية»

www.ketab.ir

الإيمان والكفر مفهومان متضايفان، فعندما نذكر أحدهما يتداعى الثاني إلى ذهننا، ويطلق على هذه الحالة في اللغة «التضايف».

إنّ مصطلح «الإيمان» يعني التصديق والاعتقاد، ولفظ «الكفر» يقصد به الستر وأحياناً يفيد الإنكار، وبحسب ما اصطلح عليه المتكلمون فإنّ المقصود بالإيمان هو التصديق بنبوة النبي وبرسالته. أما «الكفر» فيراد به تجاهل دعوة هذا النبي وتكذيبه.

ولا شك في أنّ دعوة معلمي السماء تشي أنّه في كل عصر بعث فيه الأنبياء وجاؤوا بالأدلة والبراهين التي تؤكّد على صدق دعوتهم، انشطرت مجتمعاتهم إلى فئتين: فئة آمنت بالدعوة وأخرى كفرت بها، فالذين آمن بالدعوة وصدّقها يسمى «مؤمنا» والذي قلب ظهر المجن لها وكذّب بها يقال له «كافر».

ومن المعلوم أنّ منهج جميع الأنبياء في الدعوة إلى الأصول واحد، ولا يوجد أي اختلاف بينهم، ففي جميع الدعوات كان أفراد الفئة المؤمنة إنّما يؤمنون بالله الخالق المدبر والحكيم الذي لا معبود سواه، ويصدّقون رسالة نبيّ عصرهم بكل جوارحهم.

وحين قضت إرادة الله تعالى ببعث النبي الخاتم (صلى الله عليه و آله و سلم) كانت علامة إيمان الناس بالدعوة النطق بعبارتين تفصحان عن الإيمان الذي في مكنونهم،

أعني، كل من كان ينطق بالشهادتين «لا اله الا الله محمد رسول الله»، أفراداً أو جماعات، كان يدخل في حظيرة الإسلام، وينفصل عن دائرة الكفر.

من جهة أخرى، فإنّ الإقرار بكلمة الإخلاص ـ التي تنطوي على سلب الإلوهية من كل موجود إلا الله ـ تتضمن الإقرار بثلاثة أنواع للتوحيد: ١. توحيد الخالقية، ٢. توحيد التدبير، ٣. توحيد العبادة. لأنّ هذه الأنواع الثلاثة هي من خصوصيات إله العالمين لا خلائقه.

ناهيك عن أنّ الأساس الذي تقوم عليه أيّ دعوة إلهية هو الإيمان بالآخرة، طبعاً الإقرار بالحياة الأخروية كما التوحيد والرسالة، يعدّ من العناصر الإيجابية في الإيمان الذي يستكنه أعماق كلمة الإخلاص.

لو رجعنا إلى السيرة النبوية المعطرة سوف نطالع صفحة باسم «عام الوفود» وهو العام الذي تقاطرت فيه الوفود على المدينة من كل حدب وصوب، زرافات ووحدانا، لتبايع الرسول الأكرم ﷺ، ولتستظل بخيمة الإسلام من خلال النطق بالعبارتين المذكورتين اللتين تختزلان الإيمان الحقيقي. وفي هذا الشأن نزلت سورة النصر المباركة لتصدح بالآيات الكريمة ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ ۞ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا ۞ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾.

إذن مفتاح دخول هذه الأفواج في الإسلام كان النطق بالشهادتين فحسب، ولم تكن ثمة مسائل كلامية أو فقهية تشترط قبول إسلامهم. مثلاً، لم يكن هؤلاء يُساءَلوا عن مكان الله أو رؤيته في يوم البعث أو خلق القرآن وقدمه، وغير ذلك من الأسئلة، وإنّما إيمانهم الكلي برسالة خاتم الأنبياء صلى الله عليه و آله و سلم كان يغنيهم عن كل هذه المسائل. كما لم يُساءَلوا عن مسألة جواز التوسل بالأنبياء والأولياء أو الصلاة إلى جانب القبور أو زيارة قبور الأولياء.

في العصر الراهن، ثمّة فرقة متطرّفة وجاهلة بأصول الشريعة المحمدية وقواعدها، صارت تحتكر الإسلام والإيمان، فتعتبر فئة قليلة هي المؤمنة وسائر المسلمين كفارا ومهدوري الدم. وتعود جذور هذا النمط من التكفير إلى عصر ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)

www.ketab.ir

والوهابيين المتطرّفين من بعده، بل إنّ الوهابيين ذهبوا في تطرّفهم إلى مديات أبعد، ذلك أنّ ابن تيمية كان في أغلب الأحيان يستخدم كلمة البدعة، بينما الفرقة الوهابية استعاضت عنها بكلمة الكفر. فأصبح معيار التكفير عندها هو مخالفة أفكارها في المسائل المذكورة آنفاً.

وتعارض هذه الفرقة بشدّة بناء أضرحة الأنبياء وأولياء الله وتعتبر ذلك من مظاهر عبادة الأوثان!! بينما شهد الإسلام عبر تاريخه الطويل بناء أضرحة الأنبياء والمحافظة عليها في فلسطين والأردن والشام والعراق، وكان المسلمون يأتون إلى زيارتها أفواجاً أفواجا، ولم يخرج علينا أحد ليصف هذا العمل بأنّه مخالف للتوحيد.

وحتى عندما فتح الخليفة عمر بن الخطاب بيت المقدس لم يأمر أبداً بهدم تلك المزارات و المقامات المقدسة، وإنّما واصل نهج الماضين في المحافظة عليها وتزيينها.

وطيلة الفترة التي تلت رحيل النبي الأكرم (صلى الله عليه و آله و سلم) كان جميع الموحّدين يتوسّلون بمقام النبي الأعظم (صلى الله عليه و آله و سلم) ليشفع لهم في قضاء حوائجهم، غير أنّ هذه الفرقة تساوي بين مد التوسل وبين توسل المشركين بالأصنام، في حين أنّ جوهر كل منهما متمايز عن الآخر والمسافة بينهما كالمسافة بين الأرض والسماء.

التكفير العنيف

كان التكفير عند أسلاف هذه الفرقة بالقلم واللسان، لكنّه أخذ طابعاً عنيفاً في عهد الوهابيين المتطرّفين، حيث كان أتباعهم يغيرون على القرى والقصبات والقرى المحيطة بمنطقة «نجد» وينهبون ما أمكنهم وبذلك أصبحت لديهم قوة مالية كبيرة.

وللاطلاع على الجرائم التي ارتكبها مؤسّسوا هذه الفرقة ومن جاء بعدهم ينصح بمراجعة مصدرين معتبرين في تاريخ الوهابية هما: *«تاريخ ابن غنام»* و *«تاريخ ابن بشر»*، وقد صدرا منذ فترة وأصبحا موضع اهتمام العلماء والمفكرين.

وأخيراً، لا نريد الإطالة في هذا المقام، لذا، سوف نختم كلمتنا بهذا البيت الشعري:

www.ketab.ir

شرح این هجران و این خون جگر این زمان بگذار تا وقت دگر

(دع سرد قصة هذا الهجران وهذا الزمان وهذه المصائب لوقت آخر)

يشار إلى أنّه بعد احتلال أفغانستان من قبل الجيش الأحمر السوفيتي اتُخذ قرار بتوظيف الروح الجهادية للشباب المسلم في المنطقة لدحر قوى الكفر وطرد الأعداء من الأراضي الإسلامية، فكان قراراً رائعاً وفيه مرضاة الله، بيد أنّ عدم وجود عالم ورع وقيادة واعية بأصول الجهاد في أوساط هؤلاء الجهاديين لتقودهم وفق النهج السليم، حرفت هؤلاء المقاتلين باتجاه آخر، فتأثّر بعضهم بالأفكار الوهابية وراحوا يكفّرون جميع البلدان الإسلامية وشعوبها.

ولسوء الطالع انطلقت هذه الحملة أولاً ضدّ دول المقاومة والممانعة الصامدة بوجه الصهاينة، وبدلاً من تحرير القدس، راح هؤلاء يدمرون البنى التحتية في سورية والعراق. وقد بلغ عنفهم وإرهابهم حدّ الأطفال والنساء والشيوخ والعجزة والأبرياء مبلغاً شاهت معه صورة الإسلام في العالم، ولم يعد في الغرب من يتعاطف مع هذا الدين. فأين الأعمال المروعة لهذه الجماعات من كلمات الوحي الإلهي حين يقول الباري عزّ و جلّ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾. (آل‌عمران: ١٥٩) ويقول النبي الأكرم(صلى الله عليه و آله و سلم) في حديث شريف: «**إنّ الرفقَ لا يكونُ في شيء إلّا زانه، ولاينزَعُ مِن شيء إلّا شانه**».

في ظل هذه الظروف المفجعة، قررت المرجعية الرشيدة في الحوزة العلمية بقم عقد مؤتمر عالمي تحت عنوان: «**آراء علماء الإسلام في التيارات المتطرفة والتكفيرية**» وذلك لتسليط الضوء على هذه الفرقة وما يترتب على أعمالها من نتائج وعواقب وخيمة، وفي هذا الإطار تم توجيه نداء إلى العلماء والباحثين في العالم الإسلامي من أجل سبر جذور التكفير وتعرية جوهره الشرير، والسبل الكفيلة بالخلاص من هذا الوضع. وقد لاقى النداء استجابة طيبة من لدن العلماء انعكس في إرسال العديد من الآثار إلى الأمانة العامة للمؤتمر، وكانت مضامين معظمها على درجة عالية من الجودة والقيمة، وبناءً عليه

www.ketab.ir

قرّرت الأمانة المذكورة أن تأخذ على عاتقها طبع ونشر هذه الآثار ووضعها في متناول أصحاب الرأي وضيوف المؤتمر الأعزاء من داخل البلاد وخارجها، لتكون خطوة على طريق الحؤول دون استفحال خطر هذه الغدة السرطانية المدمرة وانتشار هذا الفايروس المرعب.

في الختام، لا يسعني إلا أن أثني على الجهود المضنية لأعضاء الأمانة العامة المحترمين الذين واصلوا الليل بالنهار، وأقدّر عالياً ما بذلوه خلال الفترة الماضية، كما وأشكر جميع الذين ساهموا في خلق هذه الأجواء الروحانية والعلمية.

قم ـ جعفر السبحاني

ذوالقعده ١٤٣٥هـ

www.ketab.ir

الفهرس

مقدمة ٢١

الفصل الأوّل:
الكفر والإيمان في اللغة ومصطلح المتكلّمين

الكفر والإيمان لغة ٢٧
الإيمان والكفر في مصطلح المتكلّمين ٢٨
١. التصديق اللساني ٢٨
٢. التصديق القلبي ٢٨
٣. التصديق لساناً وقلباً مع الاجتناب عن الكفر ٢٩
٤. المنزلة بين المنزلتين ٢٩
٥. نظرية جمهور العلماء ٣٠

الفصل الثاني:
ما يجب التصديق به

١. التوحيد في الذات ٣٥
٢. التوحيد في الخالقية ٣٥
٣. التوحيد في الربوبية ٣٦
٤. التوحيد في العبادة ٣٩
إجابة عن سؤال ٤٠
٥. رسالة النبي الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم ٤١
٦. إنّ القرآن وحيٌ مُنزل ٤٢

www.ketab.ir

٧. الإيمان بالمعاد ٤٢
حكم إنكار الضروريات ٤٣

الفصل الثالث:
شروط التكفير وموانعه

التكفير المطلق ٤٧
تكفير الفرد المعيّن ٤٧
الشرط الأوّل: إقامة الحجّة على المنكر ٤٨
الشرط الثاني: كونه قاصداً للمعنى المخرج ٤٨
موانع التكفير ٤٩
الأول: كونه مختاراً في البيان والعمل ٤٩
الثاني: الإنكار عن شبهة خارجة عن الاختيار ٤٩
الثالث: عدم احتمال التأويل ٥٠
١. قتل مالك بن نويرة وتبريره بالتأويل ٥١
٢. قتل الهرمزان وإمساك الخليفة عن إجراء القصاص ٥١

الفصل الرابع
جذور التكفير في العصور الأولى

١. أسامة بن زيد يقتل مسلماً ٥٥
٢. الوليد بن عقبة وتكفير بني المصطلق ٥٦
٣. اعتراض ذي الخويصرة على النبيﷺ ٥٦
١. تكفير مالك بن نويرة بتأويل باطل ٥٧
٢. تكفير عائشة عثمان ٥٧
٣. الخوارج والتكفير ٥٧

الفصل الخامس:
إدانة تكفير أهل القبلة على لسان النبيّﷺ والعلماء

إدانة تكفير أهل القبلة ٦٣

www.ketab.ir

الفصل السادس:
الذرائع الباطلة لتكفير المسلمين

الذرائع التي يكفّر بها عامّة المسلمين ٦٩
المسألة الأولى: الاعتقاد بقدرة غيبية في الأولياء وطلب الشفاعة والاستغاثة والتوسّل به ٧٠
١. القدرة الغيبية للنبي يوسف عليه السلام ٧١
٢. القدرة الغيبية للنبي سليمان عليه السلام ٧٢
التوسّل بالأنبياء والأولياء بالصور الثلاثة ٧٣
كلام حول سند الحديث ٧٤
توسّل عمر بن الخطاب بعمّ النبي صلى الله عليه وسلم ٧٦
شبهة كون النبيّ ميّتاً ٧٧
المسألة الثانية: الصلاة عند قبور الأنبياء والأولياء ٧٨
١. الصلاة في مقام إبراهيم عليه السلام ٧٨
٢. إقامة الصلاة على قبور أصحاب الكهف ٧٩
كيفية الاستدلال ٨٠
دليل المخالف ٨٠
إيضاح مفاد الروايات ٨١
المسألة الثالثة: حفظ آثار الأنبياء والسلف الصالح من قبورهم وبيوتهم و... ٨٤
الأوّل: مكانة بيوت الأنبياء في القرآن الكريم ٨٥
الثاني: صيانة الآثار ومودّة القربى ٨٧
الثالث: صيانة الآثار تعظيم للشعائر ٨٨
الرابع: القرآن الكريم وحفظ الآثار ٨٨
دليل المخالف ٨٩
المسألة الرابعة: النذر للنبي والإمام ٩١
المسألة الخامسة: التبرّك بآثار الأنبياء ٩٢
نتيجة البحث ٩٤

www.ketab.ir

الفصل السابع:
الذرائع التي يكفّر بها الشيعة

١. القول بالبداء ٩٩

٢. الإيمان بخلافة الخلفاء ١٠١

٣. علم الأئمة عليهم السلام بالغيب ١٠٢

٤. التقيّة من المسلم ١٠٢

٥. تكفير الصحابة ١٠٣

نتيجة الدراسة ١٠٥

هذا هو الداء وأمّا الدواء ١٠٥

١. نقد الأفكار الخاطئة التي يشمّ منها رائحة تكفير الفرق الإسلامية ١٠٦

٢. تطهير البرامج الدراسية في بعض الدول ١٠٧

المصادر: ١٠٩

www.ketab.ir